رثاء الشباب *

شعر: رياط المعنى**

نعتِ الشبابَ إلي أمُّ محمدِ ... وبكت على الغصن الرطيب الأغيدِ[1]

وتنفست صُعْدا وقالت: أين ما ... قد كنت أعهد من شبابٍ أو ددِ[2]

لا تعجبي مما أصابكِ مثلهُ ... إن المشيب قُصار من لم يفقدِ[3]

ذهب الشباب وأعقبتني كبرةً ... أنكرت منها في الأمور تجلدي

وإذا أقوم علت عظامي فترةٌ ... وإذا قعدت سئمت موضع مقعدي

وإذا رأيت الشخص خلت أمامه ... شخصا أقاتل عنه طرفي باليدِ

وإذا اضطجعت على الفراش فحاجتي ... ألا أقوم إلى سواء المسجدِ

ذهب الشباب مع النشاط فأصبحا ... مني على بعد مكان الفرقدِ

وإذا رأيت فتى يرجِّل لُمَّهُ ... غضَّ الشباب معاودا للإثمدِ

ورأيت رأسي في المشيب كأنه ... فيه سدى صَنَعٍ تعيد وتبتدي

كفكفت عبرة ذاكرٍ لمفارقٍ ... كان الشفيع إلى الحسان الخردِ

لو كان شيئا يُفتدى لفديته ... بجميع مالي طارفي وبمَتْلدي

لكنه شيء إذا ذهبت به ... ذهباتُ هذا الدهرِ لم يُستردِ

الهوامش:

* من كتاب: المنثور البهائي، لعلي بن محمد بن خلف الهمذاني، المتوفى سنة ٤١٤هـ، تحقيق د. عبدالرحمن بن عثمان ابن عبدالعزيز الهليل، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، الرياض، ص٤٠٩-٤١١.

** شاعر من طيء، ليست له ترجمة في الكتب المشهورة.

(١) نعت: من النعي. الأغيد: المسترخي السائل.

(٢) الصعد: النفسُ إلى فوق، أو بتوجع. الدد: اللهو واللعب.

(٣) قصار: نهاية. يفقد: يفوت.